**أولا : مقدمة تاريخية عن الجزائر في العهد العثماني**

تعرضت سواحل الجزائر مع بداية القرن 16 للغزو الإسباني ، وفي مدة وجيزة استطاع الإسبان بسط نفوذهم على أغلب سواحل الجزائر من وهران والمرسى الكبير إلى بجاية وعنابة مرورا بتنس ، شرشال ومدينة الجزائر .

لم يستطع الزيانيون ولا الحفصيون الدفاع عن أنفسهم واسترداد ما أخذ منهم بل حتى أن بعض أمرائهم قد تواطأ مع الغزاة ضد أبناء ملتهم وجلدتهم ، وأمام هذا الوضع الخطير لجأ سكان مدينة الجزائر للاستعانة بالأخوين بربروس المجاهدين في البحر ولبى الأخوان الطلب واستجابا للنداء ، واستطاعا استرجاع بعض المدن والموانئ لكن مقتل عروج الأخ الأكبر ووصول الإمدادات باستمرار للإسبان جعلا خير الدين يفكر في حل آخر وهو ربط الجزائر بالدولة العثمانية لكي تكون حامية لها ، ووافق سكان مدينة الجزائر على هذا المقترح وأرسلوا وفدا لمقابلة السلطان سليم الأول الذي رحب بالوفد وبمقترحه ووافق على تقديم المساعدة للجزائر شريطة أن تُلحق بالدولة العثمانية وقبل الوفد بشروط السلطان ، وابتداءً من سنة 1518 ألحقت الجزائر رسميا بالدولة العثمانية وظلت كذلك إلى غاية سنة 1830 تاريخ الاحتلال الفرنسي للبلاد .

وقد درج المؤرخون على تقسيم هذه الحقبة الطويلة من تاريخ الجزائر (أكثر من ثلاثة قرون) إلى أربع فترات مختلفة بناء على التغيرات السياسية والإدارية وطبيعة نظام الحكم وهي كالتالي :

**1 - فترة حكم البايلربايات :** وتمتد من 1518 إلى غاية 1587 ، وكان يلقب حاكم الجزائر بباي لرباي (باي البايات) وكان يعين من طرف السلطان العثماني رأسا ، وقد تميزت بكثرة الصدامات والحروب والمعارك داخليا وخارجيا ، وذلك من أجل تثبيت حكم العثمانيين في البلاد ، وقد حكم الجزائر خلالها مجموعة من القادة العسكريين كان أولهم خير الدين بربروس وآخرهم علج علي ، وفي هذه الفترة تم التركيز على المنشآت العسكرية من قلاع وحصون وأبراج أكثر من غيرها .

**2 - فترة حكم الباشوات 1587-1659 :** وكان حاكم الجزائر خلالها يلقب بالباشا ويعين من طرف السلطان العثماني وتكون مدة حكمه ثلاث سنوات في الأصل ، وأهم ما ميز

هذه الفترة ظهور الاظطرابات الداخلية بين الحين والآخر ، بالإضافة إلى توتر العلاقات مع الباب العالي خاصة في الفترة 1620-1630 ، وتوتر العلاقات كذلك مع فرنسا وتونس .

**3 - فترة حكم الآغاوات 1659-1671 :** سيطر فيها ضباط الانكشارية على الحكم على إثر انقلاب على سلطة الباشا ، واتفقوا على أن يحكم البلاد في كل مرة ضابط منهم لمدة شهرين ثم يستبدل وهكذا ، وتميزت هذه الفترة بالفوضى وكثرة الاظطرابات والفتن ، وأغلب حكامها انتهى بهم الأمر بالقتل .

**4 - فترة حكم الدايات 1671-1830 :** سيطر فيها رياس البحر على الحكم ، وتعتبر الفترة الأطول والأكثر استقرارا ، وكان الحاكم فيها يعين بالاتفاق بين أعضاء الديوان ، وظهر نوع من الاستقلال عن سلطة الباب العالي بسبب ضعف الدولة العثمانية ، وخلال هذه الفترة ازدهرت البحرية الجزائرية كثيرا ، وصارت الأموال تتدفق على خزينة الدولة ما أثر إيجابا على حركة البناء والعمران ، وانتهت هذه الفترة باحتلال فرنسا للجزائر في 1830 وكان آخر حكامها هو الداي حسين .

ويختلف المؤرخون والدارسون في تقييم هذه الحقبة من تاريخ الجزائر ، فمنهم من يعتبرها فترة ركود وانحطاط في جميع المجالات ولا يذكرها إلا بالسلبيات والنقائص ولا يربطها إلا بحركة القرصنة والنهب موجهين أصابع الاتهام في ذلك كله إلى العثمانيين ، وأغلب هؤلاء في الحقيقة من رواد المدرسة الاستعمارية وبعضهم من رواد فكرة القومية العربية وآراؤهم لا تخلو في كثير من الأحيان من التعصب والتحيز ، ومن الدارسين من يمتدح العثمانيين وإنجازاتهم في الجزائر ولايذكر هذه الفترة إلا بكل ما هو جيد وإيجابي ويبالغ في ذلك أحيانا ، والصحيح أن هذه الفترة وكغيرها من الفترات والحقب التي مرت بها الجزائر عرفت السلبيات والإيجابيات ، ومن سلبياتها الركود العلمي والثقافي واستئثار العثمانيين بالحكم دون الأهالي وتقديم الأعلاج عليهم ، ومن إيجابياتها أن العثمانيين طهروا البلاد من الإسبان وتصدوا لحملات الدول الأوربية المختلفة على الجزائر وأخروا سقوطها واحتلالها أكثر من ثلاثة قرون ، ومن إيجابياتها

أيضا انتشار الأمن والنظام غالبا ، والرخاء الاقتصادي الذي عم البلاد وتدفق الثروة على الخزينة .

ومما لا يختلف فيه اثنان عن إيجابيات هذه الفترة أيضا توسع العمران وتطور حركة البناء والتشييد ، ومن الميادين التي شهدت حركة نشطة في هذا المجال العمارة العسكرية حيث أقيمت الكثير من الحصون ، القلاع ، الأبراج والثكنات .... في المدن الساحلية والداخلية على حد السواء .

ومن هذه الميادين نذكر أيضا المنشآت الدينية ، وقد عرفت اهتماما كبيرا من طرف العثمانيين حيث بنيت أعداد كبيرة من المساجد ، المدارس والأضرحة لكن التركيز على المساجد كان أكثر من غيرها ، وقد شملت هذه الحركة كل أرجاء وأنحاء الإيالة لكن وقع التركيز على المدن الكبرى أكثر من غيرها مثل مدن : الجزائر ، قسنطينة ، عنابة ، معسكر ، مستغانم ووهران .